تفسير القرآن الكريم

سورة المدثر ٢٤-١٢-١٤٠٢ ٣

دراسات الأستاذ:

مهدي الهادوي الطهراني

سورة المدثر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ(١)

قُمْ فَأَنذِرْ(٢)

سورة المدثر

وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ(٣)

وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ(٤)

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ(٥)

وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ

- و قوله «وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ» أى و طهر ثيابک فهو منصوب به.
- و الطهارة النظافة بانتفاء النجاسة، لأن النظافة قد تكون بانتفاء الوسخ من غير نجاسة، و قد تكون بانتفاء النجاسة. فالطهارة فى الآية هو القسم الأخير.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۲

وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ

- و قال ابن عباس «وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ» معناه من لبسها على معصيته، كما قال سلامَة بن غيلان الثقفى- أنشده ابن عباس:
- و إنى بحمد اللَّه لا ثوب فاجر لبست و لا من غدة أتقنع «١»
- (١) مر فى ۶/ ۴۸۹ [.....]

وَ رَبَّکَ فَکَبِّرْ

- و قال الزجاج: معناه لم أكن غادراً، قال يقال: للغادر دنس الثياب أى لم أعص قط
- و فى روايۀ عن ابن عباس و إبراهيم و قتادۀ- ان معناه و ثيابک فطهر من الذنوب.
- و قال ابن سيرين و ابن زيد: اغسلها بالماء.
- و قيل معناه شمر ثيابک، و قيل: معناه و ثيابک فطهر للصلاۀ فيها.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۳

وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ

- قوله تعالى: «وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ» قيل: كناية عن إصلاح العمل، و لا يخلوَ من وجه فإن العمل بمنزلة الثياب للنفس بما لها من الاعتقاد فالظاهر عنوان الباطن، و كثيرا ما يكنى فى كلامهم عن صلاح العمل بطهارة الثياب.
- و قيل: كناية عن تزكية النفس و تنزيهها عن الذنوب و المعاصى.

0الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨

وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ

- و قيل: المراد تقصير الثياب لأنه أبعد من النجاسة و لو طالت و انجرت على الأرض لم يؤمن أن تتنجس.
- و قيل: المراد تطهير الأزواج من الكفر و المعاصى لقوله تعالى: «هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ» البقرة ۱۸۷.

0الميزان فى تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۸

وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ

- و قيل: الكلام على ظاهره و المراد تطهير الثياب من النجاسات للصلاة و الأقرب على هذا أن يجعل قوله: «وَ رَبَّکَ فَكَبِّرْ» إشارة إلى تكبير الصلاة و تكون الآيتان مسوقتين لتشريع أصل الصلاة مقارنا للأمر بالدعوة.

0الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨

وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ

- و لا يرد عليه ما قيل: إن نزول هذه الآيات كان حيث لا صلاة أصلا و ذلک أن تشريع الفرائض الخمس اليومية على ما هى عليها اليوم و إن كان فى ليلة المعراج و هى جميعا عشر ركعات ثم زيد عليها سبع ركعات إلا أن أصل الصلاة كان منذ أوائل البعثة كما يشهد به ذكرها فى هذه السورة و سورتى العلق و المزمل، و يدل عليه الروايات.

0الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨

وَ ثِيابَکَ فَطَهِّرْ

- و قيل: المراد بتطهير الثياب التخلق بالأخلاق الحميدة و الملكات الفاضلة.
- و فی معنی تطهير الثياب أقوال أخر أغمضنا عن نقلها لإمكان إرجاعها إلى بعض ما تقدم من الوجوه، و أرجح الوجوه المتقدمة أولها و خامسها.

0الميزان فی تفسير القرآن، ج ۲۰، ص: ۸

سورة المدثر

وَ رَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣)

وَ ثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤)

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥)

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ

- و قوله «وَ الرُّجْزَ» منصوب بقوله «فَاهْجُرْ»
- و قال الحسن: كل معصية رجز
- و قال ابن عباس و مجاهد و قتادة و الزهری: معناه فاهجر الأصنام.

التبيان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۳

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ

- و قال ابراهيم و الضحاک: الرجز الإثم.
- و قال الكسائی: الرجز- بكسر الراء- العذاب، و بفتحها الصنم و الوثن.
- و قالوا: المعنی اهجر ما يؤدی إلی العذاب، و لم يفرق احد بينهما.

التبيان فی تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۳

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ

- و بالضم قرأ حفص و يعقوب و سهل. البـاقون بالكسـر إما لأنهما لغتان مثل الذكر و الذكر او بما قاله الكسـائى. و قال قوم: الرجز بالضـم الصـنم. و قـال: كـان الرجـز صنمين: أساف و نائلة، نهى اللَّه تعالى عن تعظيمهما.

التبيان فى تفسير القرآن، ج ۱۰، ص: ۱۷۳

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ

- قوله تعالى: «وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ» قيل: الرجز بضم الراء و كسرها العذاب، و المراد بهجره هجر سببه و هو الإثم و المعصية، و المعنى اهجر الإثم و المعصية.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨

وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ

- و قيل: الرجز اسم لكل قبيح مستقذر من الأفعال و الأخلاق فالأمر بهجره أمر بترک کل ما يكرهه الله و لا يرتضيه مطلقا، أو أمر بترک خصوص الأخلاق الرذيلة الذميمة على تقدير أن يكون المراد بتطهير الثياب ترک الذنوب و المعاصى.
- و قيل: الرجز هو الصنم فهو أمر بترک عبادة الأصنام.

الميزان فى تفسير القرآن، ج ٢٠، ص: ٨

الرِّجْزَ

الأعراف : ١٣٤ وَ لَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَ لَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَني إِسْرائيلَ

الأعراف : ١٣٥ فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ

رِجْزٍ

الأنفال : ١١ إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَ يُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّماءِ ماءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَ يُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطانِ وَ لِيَرْبِطَ عَلى قُلُوبِكُمْ وَ يُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدامَ

رِجْزَ الشَّيْطانِ

- قال ابن عباس: معناه يـذهب عـنكم وسوسـة الشـيطان (التبيان فى تفسير القـرآن، ج۵، ص: ۸۶)
- و يذهب عنكم وسوسة الشيطان (الميزان فـى تفسير القرآن، ج۹، ص: ۲۲)

رِجْزٍ

سبأ : ٥ وَ الَّذينَ سَعَوْا في آياتِنا مُعاجِزينَ أُولئِكَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَليمٌ

الجاثية : ١١ هذا هُدىً وَ الَّذينَ كَفَرُوا بِآياتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَليمٌ

أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ

- (أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ) على ذلک (مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ) فمن جر (أَليمَ) جعله صفة (رجز) و الرجزَ هوَ الرَجس، و قال قوم: هو سيّء العذاب و قال آخرون:هو العذاب. و الرجز بضم الراء الصنم و منه قوله (وَ الرُّجْزَ فَاهْجُرْ)

التبيان فی تفسير القرآن، ج۸، ص: ۳۷۵

أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ

- قوله تعالي: «وَ الَّذِينَ سَعَوْا فِی آياتِنا مُعاجِزِينَ أُولئِکَ لَهُمْ عَذابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيمٌ» السَعی الجد فَی المشَی و المعاجزة المَبالغة فیً الإعجاز و قيل: المسابقة و الكلام مبنی علی الاستعارة بالكناية كان الآيات مسافة يسيرون فيها سيرا حثيثا ليعجزوا الله و يسبقوه و الرجز كالرجس القذر و لعل المراد به العمل السيئ فيكون إشارة إلی تبدل العمل عذابا أليما عليهم أو سببا لعذابهم، و قيل: الرجز هو سیء العذاب.

الميزان فی تفسير القرآن، ج۱۶، ص: ۳۵۸

رِجْزاً

البقرة : ٥٩ فَبَدَّلَ الَّذينَ ظَلَمُوا قَوْلاً غَيْرَ الَّذي قيلَ لَهُمْ فَأَنْزَلْنا عَلَى الَّذينَ ظَلَمُوا رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ

الأعراف : ١٦٢ فَبَدَّلَ الَّذينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ قَوْلاً غَيْرَ الَّذي قيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمْ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَظْلِمُونَ

العنكبوت : ٣٤ إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلى أَهْلِ هذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزاً مِنَ السَّماءِ بِما كانُوا يَفْسُقُونَ